السفير الأميركي السابق لدى المملكة العربية السعودية روبرت جوردان:

الملك عبدالله ماهر في فهـ وقائد سياسي من الدرجة الأولـ

وصف السفير الأميركي السابق لدى المملكة روبرت جوردان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بأنه الرجل المناسب في المكان المناسب والوقت المناسب. وأردف السفير الأميركي السابق أن الملك عبدالله تمكن من إقامة علاقة شخصية وسياسية قوية مع الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش، مضيفاً أن خادم الحرمين الشريفين في الوقت ذاته يدرك أنه لا يمكن لبلاده أن تواصل الاعتماد على علاقة دولية واحدة، وهو ما يفسر قيامه بزيارات إلى بلدان قلما زارها ملوك سعوديون سابقون كالصين والهند وتركيا. وقال جوردان إن الملك عبدالله بسبب استقامته ومصداقيته وتقواه يحظى باحترام واسع النطاق بين أبناء شعبه، وهو ما سيسهل عليه القيام بالإصلاحات الحقيقية التي تحتاجها المملكة. وقال إنه يستشعر أن المملكة في عهد الملك عبدالله ستعود لتتبوأ مركز الصدارة في الخليج كما هي تسعى إلى أن تكون قوة اقتصادية رئيسية يحسب لها حساب في العالم كله.

وقال جوردان «إن الملك عبدالله قائد سياسي من الدرجة الأولى يعير جلّ اهتمامه لمواطنيه»، مضيفاً: «إن

ـم المصلحة الوطنية السعودية
ـى يعير جل اهتمامه لمواطنيه

تقواه واستقامته تحظيان باحترام كبير جداً من مواطنيه، وهو ما يمنحه شعبية هائلة في بلاده وقدرة غير عادية على القيام بالتغيير الذي يطمح إليه والذي تحتاج إليه بلاده». ومضى يقول: إن المملكة العربية السعودية في السنة الأولى من عهد الملك عبدالله شهدت عملية إعادة إعمار وبناء للبنى التحتية لم تشهدها البلاد منذ سنين عديدة، وهي أعمال تحتاجها المملكة بصورة ماسة. وقال إن المملكة في عهد الملك عبدالله ستعود إلى احتلال مكانتها كمركز للخليج العربي وكقوة اقتصادية رئيسية في العالم».

وعلى الصعيد الاقتصادي، نوّه السفير الأميركي السابق بما تقوم به الحكومة السعودية من تخطيط لبناء مدينة اقتصادية ضخمة على الساحل الغربي للمملكة. وقال جوردان، الذي كان يتحدث في مقابلة مع نشرة «العلاقات السعودية الأميركية» التي تصدر باللغة الانجليزية في واشنطن، إن المملكة في ظل الملك عبدالله تشجع الاستثمار الأجنبي في أراضيها بصورة غير مسبوقة، مشيراً إلى أن المملكة أعلنت مؤخراً عن وجود فرص استثمار أجنبي تصل إلى ٦٠٠ مليار دولار في القطاعات المختلفة للاقتصاد السعودي.

وفيما أكد جوردان أن الملك عبدالله تمكن من بناء علاقة «شخصية متينة» مع الرئيس بوش، على اثر اللقاء الناجح الذي عقده الزعيمان في مزرعة بوش بكروفورد في ولاية تكساس في صيف عام ٢٠٠٤ حين كان الملك عبدالله ولياً للعهد، وبالرغم من التحسن الكبير الذي شهدته العلاقات بين الرياض وواشنطن منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، فإنه قال إنه لا بد أن تظل «هناك خلافات بين الطرفين، ولكنها خلافات بين حلفاء». وأردف أنه بحكم خبرته بالمملكة وشعبها من خلال خدمته سفيراً لواشنطن في الرياض لثلاث سنوات (٢٠٠١ - ٢٠٠٣)، فإن الشعب السعودي لن يتخلى عن مشاعره تجاه إخوتهم في لبنان كما هو حاصل الآن.

ورداً على سؤال حول ما تعنيه الزيارات التي قام بها الملك عبدالله في الأشهر القليلة الماضية إلى كل من الصين والهند، وأخيراً إلى تركيا، قال السفير الأميركي السابق في الرياض: «إن ذلك يشير إلى مهارة الملك عبدالله. فهو يفهم جيداً المصلحة الوطنية السعودية، كما يفهم أن بلاده لا تستطيع أن تكون مرتبطة ببساطة بعلاقة دولية واحدة». وقال إن الملك عبدالله يدرك أن المملكة بحاجة إلى الحصول على الكثير من التقنية للمساعدة في نهضة بلاده، وهو مستعد للبحث عنها في أكثر من دولة. وقال إن الملك عبدالله يتبع أسلوباً مبتكراً جديداً في مد يده إلى الكثير من الدول الأخرى التي لم تكن المملكة قد أقامت معها علاقات مهمة في الماضي». ولكنه أضاف: «إن ذلك لا يعني انه يسعى إلى الابتعاد عن علاقة المملكة بالولايات المتحدة، بل هو يحاول أن يوسع دائرة علاقات بلاده مع دول أخرى في العالم، وهو ما يمنحه درجة أكبر من الاستقلال.

وتحدث جوردان بإعجاب عن انتقال السلطة السلس من المغفور له خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله في صيف العام الماضي. وقال السفير السابق إنه يعتقد أن عهد الملك عبدالله سيوجد قدراً كبيراً جداً من الزخم في المملكة بحيث انه سيكون من الصعب على أحد إلغاء الإصلاحات التي يقوم بإدخالها على المجتمع والاقتصاد السعودي.

وعن خبرته في العائلة المالكة وقدرة أفرادها على ممارسة الحكم، قال جوردان «إنه من خلال اتصالاتي الشخصية وعلاقاتي مع العديد من أفراد العائلة، فإنني أعتقد أنهم من أقدر وأحكم الناس الذين عرفتهم لناحية تولي المسؤولية والمناصب الحكومية». وأضاف: «إن عدداً كبيراً من أفراد العائلة المالكة الذين تعرف إليهم أثناء عمله في المملكة لديهم قدر كبير من الخبرة في الحكم لأنهم يبدأون في تقلد مناصبهم الحكومية في فترات مبكرة من أعمارهم... بعضهم يبدأ في مطلع العشرينات والثلاثينات.

وحين سئل السفير الأميركي السابق عن رأيه في أهم التحديات التي تواجه الملك عبدالله في حكمه، شدد على مشكلتي التعليم والانفجار السكاني في المملكة في أعداد الشباب السعوديين. وقال «إنه سيكون من المهم بصورة حاسمة للمملكة واستقرارها أن تعمل الحكومة السعودية على تحضير الشباب السعوديين لحياة يستطيعون فيها الحصول على الوظائف والزواج وتربية الأسر وتملك المنازل». وقال: «إن على المملكة أن تعمل على التحول من مرحلة الاعتماد المطلق على قطاع النفط والغاز لأن هذا القطاع لا يستطيع استيعاب الأعداد الهائلة من الشباب السعودي. وقال إن على المملكة أن تعمل على توسيع اقتصادها ليشمل توفير الفرص التجارية لمواطنيها وأعمال بيع المفرق والتوزيع وغير ذلك من قطاعات العمل... وهو أمر أعتقد أن الحكومة السعودية تقوم به الآن».

وعن التغييرات التي يسعى الملك عبدالله إلى القيام بها في المملكة، خصوصاً لناحية تعميق الاعتدال وعزل التطرف، قال السفير الأميركي إنه يجب التذكر أنه ليس من السهل دائماً على أي حاكم، رئيساً كان أم ملكاً، أن يفرك بإصبعيه السراج ويغير كل شيء بين ليلة وضحاها». وأضاف: «إن تغيير المجتمع يشبه إلى حد كبير تحويل مسار حاملة طائرات ضخمة في عرض البحر. إن ذلك لا يحدث بين ليلة وضحاها»... جريدة الرياض العدد ١٣٩٤٨.